مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٤ المجلد ١٤/ العدد ٢

فاعلية الرموز الطبيعية والكونية في شعر محمد رضا الشبيبي

عبدالوحيد نويدي
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها
بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
a.v.navidi@scu.ac.ir

دانا طالب بور
خريج الدكتوراه في فرع اللغة العربية
وآدابها بجامعة طهران، طهران، إيران
danatalebpour@gmail.com

محمد حمادي
طالب الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها
بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
m.h.translator200@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الرموز الطبيعية، الرموز الكونية، الشعر العراقي المعاصر، محمدرضا الشبيبي.

كيفية اقتباس البحث
نويدي ، عبدالوحيد، دانا طالب بور، محمد حمادي ، فاعلية الرموز الطبيعية والكونية في شعر محمد رضا الشبيبي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The effectiveness of natural and cosmic symbols in the poetry of Muhammad Reda Al-Shabibi

Abdolvahid Navidi
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

Dana Talibpour
PhD graduate in Arabic language and literature from the University of Tehran, Tehran, Iran

Mohammad Hammadi
Doctoral student in the Arabic Language and Literature Branch at Shahid Chamran Universityof Ahvaz, Ahvaz, Iran

Keywords : natural symbols, cosmic symbols, contemporary Iraqi poetry, Muhammad Reda Al-Shabibi.

How To Cite This Article
Navidi, Abdolvahid , Dana Talibpour, Mohammad Hammadi, The concept of state philosophy among some Western philosophers, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2024,Volume:14,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

By numbering his thoughts in the context of different symbols, a person can find a way to record them, provide renewed reference to them, and enable others to understand the concepts and meanings. The era of the use of symbols dates back to the earliest stages of human history. One of the important functions of the symbol, as one of the most prominent poetic manifestations of contemporary poets, is to express the turbulent and deteriorating social and political conditions. The current research aims, through the use of the descriptive analytical method, to reveal the

role of symbolic components in interpreting and clarifying the views of Muhammad Reda Al-Shabibi. One of the most important findings of the research is that the symbols of Al-Shabibi expressed the suffering of the oppressed Iraqi people during the period of tyranny of the Ottoman Turks and the influence of the colonialists who attacked this country. Natural symbols were the product of the poet's mental creativity and were characterized by semantic diversity, and it seems that he was influenced in this field by the Symbolist school. Among the most frequently used symbols in his poetry are the crow, the dove, the wolf, the lion, the star, the sun, the wind, and the stone, especially the night, which is considered the most prominent and important in it, as it reflects an image of darkness, chaos, and despair. The meanings of its symbols are characterized by simplicity and clarity and are not exaggerated at all, so that the speech does not become ambiguous and its understanding and deduction are difficult for the addressee. In addition to all this darkness, desolation, and pessimism, he is a poet full of hope for the future. He sings of the nation's pride, independence, and elevation, and mobilizes all his determination to awaken the people.

الملخص

يمكن أن يجد الانسان من خلال ترقيم أفكاره في سياق الرموز المختلفة طريقة لتسجيلها والرجوع المجدد إليها وإمكانية إدراك الآخرين للمفاهيم والمعاني. يعود عهد استخدام الرموز إلى أقدم مراحل البشر التاريخية. وتتمثل إحدى وظائف الرمز الهامة بوصفه أحد أبرز المظاهر الشعرية عند الشعراء المعاصرين، في التعبير عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية المضطربة والمتدهورة. ويهدف البحث الحالي من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي، إلى الكشف عن دور المكونات الرمزية في تفسير وإيضاح آراء محمد رضا الشبيبي. من أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي أن رموز الشبيبي عبرت عن معاناة الشعب العراقي المظلوم خلال فترة استبداد الأتراك العثمانيين ونفوذ المستعمرين الذين اعتدوا على هذا البلد. فالرموز الطبيعة كانت نتاج إبداع الشاعر العقلي وتتسم بالتنوع الدلالية، ويبدو أنه كان متأثرًا في هذا المجال بالمدرسة الرمزية. ومن أكثر الرموز استخداما في شعره هي الغراب والحمامة والذئب والأسد والنجم والشمس والريح والحجر ولاسيما الليل الذي يعد أبرزها وأهمها فيه حيث يعكس صورة عن الظلام والفوضى والقنوط. كما أن معاني رموزه تتسم بالبساطة والوضوح غير مغالٍ فيها على الإطلاق، حتى لا يصبح الكلام ملتبسا ويستشكل فهمه واستنباطه على المخاطب. فهو إلى جانب كل هذا الظلام والديجور والتشاؤم، شاعرٌ مفعم بالأمل في المستقبل، يُنشد عزة الوطن واستقلاله ورفعته، ويحشد كل عزيمته في إيقاظ الشعب.

١ .مقدمه

بما أن طرح القضايا الاجتماعية وأوضاع المجتمع يشكل القاعدة الرئيسة للشعر المعاصر، فإن إدارة المجتمع وأحداثه الاجتماعية والسياسية والثقافية لها تأثير كبير للغاية على طريقة التعبير عنه. إذ تُعد وظيفة الرمز بوصفه إحدى وسائل التعبير الأدبي، أبرز مظاهر الشعر المعاصر وأكثر اتجاهات شعراء اليوم جرأة؛ بحيث يغدو فهمه بدون فهم الثقافات والمعرفة الكافية للرموز، عويصا كثيرا إلى حد كبير.

ظهرت المدرسة الرمزية أو النزعة الرمزية في الأدب الغربي أواخر القرن التاسع عشر في فرنسا، وذاع صيتها إلى جانب مؤسسها بودلي. وفي الحقيقة شكلت هذه الحركة تمرد الجيل الشاب ضد كل الظواهر الاجتماعية والفنية والأخلاقية حيث يقول الرمزيون في نظريتهم الشعرية: "الشعر مثل الموسيقى يجب أن يكون مبهما وألّا يعبرَ عن المضمون بشكل حاسم وصريح".[١] وعلى إثر ارتباط العرب بثقافة الغرب، انتقلت الرمزية الأوروبية إلى الأدب العربي المعاصر. ومن بين الشعراء الرومانسيين المعاصرين اهتم شعراء المهجر أكثر من غيرهم بالرمز.[٢] ويتألق اسم جبران خليل جبران بحيث «أنه – وفق ما ذهب إليه مارون عبود – مؤسس مدرستين: الرومانسية والرمزية، في اللغة العربية».[٣] فقد أرخت ظاهرة الرمز بظلالها على كل أبعاد القصيدة العربية المعاصرة، وتنافس الشعراء في هذا السياق إلى حوز قصب السبق، وطفقوا يعبرون عن عالمهم الداخلي من خلال الاتصال مع العالم الخارجي.

يمكن القول إن إحدى العوامل الرئيسة لنزوع الشعراء المعاصرين إلى الشعر الرمزي، تتمثل في تغيير الأجواء السياسية والاجتماعية للمجتمع، والحصار الشديد الذي تفرضه الأنظمة الحاكمة المستبدة وكذلك تعرُّف الشعراء على تيارات الشعر الغربية والمدرسة الرمزية.[٤] في هذه الغضون، دفعتهم الظروف الصعبة والأجواء الظالمة التي كان الشعراء العراقيون يعيشون في ظلها، إلى تبني اللغة الرمزية، لأن الصراحة في بيان الأفكار والمشاعر المكنونة كانت تسبب في الاعتقال والتوقيف أو تُفضِي إلى قتل المتكلم.[٥]

وفي ظل هذه التأثيرات لجأ محمد رضا الشبيبي إلى قرض الأشعار الملتزمة ذات النزعة المجتمعية، وعَدَّ نفسه قرين الناس وصوتهم بحيث ينبغي أن يقف إلى جانبهم في الأفراح والأتراح، وينبري لتنويرهم وإيقاظهم. ورغم أن النزغة الرومانسية غلبت في أشعاره، لكنه من خلال دراسة ديوانه نشاهد إلماعات من الرمزية أيضا. وتتمثل إحدى الأدلة الرئيسة التي دفعت الشبيبي إلى الرمزية، في روحه الثورية المكلومة المستاءة من أوضاع وظروف المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة، ومن خلال ذلك يجسد أجواء المجتمع المضطربة والمتشنجة

للمخاطب. فهو لا ينأى بنفسه إطلاقاً عن هواجس الناس ومُثلهم السامية، وكان صوتهم البليغ والصارم والرائد، وفي هذا السياق أفاد كثيرا من الكلمات والرموز التي تتمتع بمقدرة الإمكانات الكاملة والوافية لطرح القضايا الاجتماعية.

يسعى المقال هذا من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي، إلى دراسة تأثير العوامل السياسية والاجتماعية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين في لعراق لتوضيح الرموز المستخدمة في شعر الشاعر، كما يتناول بالبحث عن الأبعاد الفكرية وقوة تخيله، وذلك من خلال الإجابة عن السؤالين: ما أبرز الرموز وأكثرها استخداما عند الشاعر؟ ما أهم المفاهيم التي يقصد الشاعر التعبير عنها من خلال استخدام الرموز؟

٢-خلفية البحث

ثمة دراسات عديدة تناولت موضوع البحث، نشير إليها أدناه:

١- "الشبيبي شاعرا" لقصي سالم علوان، ١٩٧٥. ٢- "محمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه" لعلي جابر المنصوري، ١٩٨٢. تناول المؤلفان في الكتابين المذكورين دراسة مراحل حياة الشبيبي ومختلف جوانبها ومكانته الأدبية بين شعراء العراق المعاصرين. ٣- "الشبيبي في حكمه وأمثاله ونماذج من أغراضه الشعرية" لأحمد حامد الشربتي، ١٩٨٦. تطرق المؤلف في هذا الكتاب إلى تصنيف بعض المضامين الحكمية والزهدية والموضوعات الأخلاقية في قصائد الشاعر. ٤- "الشبيبي في شبابه السياسي" لعلي عبد شناوة، ١٩٩٥. في هذا الكتاب تناول المؤلف أبعاد حياة الشاعر السياسية حتى سنة ١٩٣٢م، وأشار إلى دوره القيم والفاعل في تطورات العراق ومصير الشعب العراقي. ٥- «بررسی و تحلیل ابعاد فرهنگی مقابله با غرب در اشعار حافظ ابراهیم و محمد رضا شبیبی». لطاهرة حيدري وأبوالحسن امين مقدسي، أدب عربي، ٢٠١٦. في هذا المقال تناول الكاتبان دراسة الأبعاد الثقافية للمواجهة مع الغرب في قصائد الشاعرين. ٦- «بررسی تطبیقی هویت ملّی در اشعار محمدرضا شبیبی و محمدتقی بهار» لأبوالحسن أمين مقدسي وتغريد زعيميان، دراسات مقارنة في لغة وأدب الأمم، ٢٠١٩. تطرق المؤلفان إلى دراسة أبعاد الهوية الوطنية في أشعار الشاعرين والمكونات المشتركة بما في ذلك الدين واللغة والتاريخ والتراث الثقافي. ٧- «زندگی محمدرضا شبیبی و اندیشه‌های سیاسی و اجتماعی وی» لمحمد رضا مزرعة، ٢٠١٠. «بررسی مضامین دیوان محمدرضا الشبیبی» لنگار دریا آزرم، ٢٠١١. في هذا المقال تطرق المؤلف إلى دراسة الأبعاد المختلفة للحياة السياسية والاجتماعية للشاعر ومحتوى أشعاره.

تأسيساً على الأبحاث المنجزة فلم تتم حتى الآن كتابة أي بحث مستقل، ضمنيا كان أو مباشرا، حول موضوع الرمز في شعر الشبيبي، وعليه فهذا البحث يعد بحثاً جديداً من نوعه.

٣-الإطار النظري

جاء في المعاجم حول المعنى اللغوي للرمز: "تصويت خفي باللسان كالهَمْس، ويكون تحريكَ الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين." [٦] ويقول ابن رشيق أيضاً: " وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة".[٧]

وفي الاصطلاح هو – كما قال محمد غنيمي هلال – تعبير غير مباشر عن جوانب غير مرئية مستمرة، لا تضطلع اللغة بدور في تحديد دلالته. والرمز هو حقلة الوصل بين الداخل والأشياء التي تفضي إلى إثارة المشاعر من الداخل دون التصريح أو التسمية.[٨]

يعتقد غوته أن الرمز وسيلة مستمدة من الطبيعة تستخدم للتعبير عن المشاعر الداخلية. فالانسان يستخدم الرمز ليُشبع بواسطته احساسه الفني وغريزته المتذوقة للجمال، وبالتالي بإمكانه أن يعبر عن تجاربه الباطنية النقية.[٩]

ويرى كارل غوستاف يونغ أن من سمات الرمز إقامة اتصال مع أمر مجهول وغامض. إذ يطل الرمز برأسه من أعماق الوجود؛ حياً ومفعماً بالحياة يغدو إلزامياً على الانسان فيحشد قواه ويدفعها للعمل. وتشعر النفس من خلال فهم الرمز أنها مغلوبة دلالة تُفرض عليها، ويلهمها معرفة أشياء تجهلها. [١٠]

كان البشر يستخدمون الرموز منذ أقدم العصور التاريخية. وربما للرمز تاريخ بطول عمر الانسان. رغم أنه بوصفه فناً أدبياً لا يملك عمراً مديداً. فالرموز تشكل دلالة على ابداع المؤلف العقلي وإقامة اتصال بين مختلف مستويات معاني المفردات، والتي تفضي في هذا السياق إلى اتساع البعد الشمولي والدلالي لألفاظ المفردات، وهذا الأمر يعد أحد الامتيازات البارزة التي تتحدث عن استيعاب مفردات لغةٍ ما في الاستيعاب الدلالي. وبقدر ما يمكن للرموز أن تجعل القارئ يتعمق في النص الأدبي وتقحمه في اكتشاف المعاني، يكون لها قيمة وأهمية أكبر، ولهذا السبب تتمتع الرموز الأدبية بمستويات مختلفة من الغموض والوضوح، وكلما كان الأديب باطنياً أكثر وتمكن من التعامل بشكل أكبر مع عالمه الداخلي، بالتالي تغدو رموزه أشد تعقيداً وعمقاً، ومن خلال هذا الموضوع تظهر لدى شعراء المرحلة المعاصرة أبعاداً رمزية أكثر تعقيداً في قصائدهم.

"إن ما يتجشم الرمز عناءه بوصفه مهمة يُعد أرفع شأناً بكثير من المهمة التي تُلقى على عاتق الكلمات والتراكيب والاستعارات والصورة الخيالية الأخرى بشكل منفرد وثابت. فالاستنباط من

الرمز لا يقتصر على معنى ومفهوم يكون سائداً في زمنٍ ما وينتقل، بل يمتلك إمكانية أن يتقبل معاني مختلفة بالنظر إلى الخلفية العقلية والمعنوية للقارئ".[١١]

يقسم الرمز إلى أنواع ومجموعات مختلفة، حيث يقسمه يونغ إلى مجموعتين اثنيتن طبيعية وثقافية. "تنشأ الرموز الطبيعية من محتويات اللاوعي في النفس، وبالتالي هي تمثل أنواعاً كثيرة من الأمثلة القديمة للنماذج الأساسية؛ في حين تُستخدم النماذج الثقافية من أجل توضح الحقائق الخالدة، ولا تزال تُستخدم في الكثير من الأديان"[١٢]

كما يصنفها الدكتور شميسا إلى ثلاثة مجموعات: ١. الوضعية أو التعاقدية: حيث يقوم الشاعر بوضع الرموز بنفسه مثل رموز منطق الطير. ٢. التقليدية: التي تجري على ألسن الناس وتُستخدم في الآثار الأدبية بذات الطريقة. على سبيل المثال الأسد رمز الشجاعة، واستخدام كلا النوعين يجري بشكل واعٍ. ٣. شخصية: يكون رمزاً في اللاوعي مثل النحل الذهبي في رواية "البومة العمياء" لصادق هدايت أو النافذة في شعر فروغ فرخزاد.[١٣]

"وقسمها البعض إلى أربعة مجموعات، تعاقدية ومجازية وتذكارية وقدسية. كما حدد باحثون آخرون في تصنيف الرموز، الرموز الكونية وما وراء الطبيعة والأخلاقية والدينية والبطولية والفنية والنفسية. لكن ينبغي الإقرار إلى أن كل التصنيفات المنهجية للرموز لم تكتمل حتى اليوم، سوى في حالات مثل الإشارة إلى مدلول أو تفسير موضوع خاص. كما أن الطبيعة المتعددة الأوجه للرموز تجعل هذا الأمر صعباً.[١٤] وفي تقسيم آخر يقسمون الرموز إلى رمز عضوي (هيكلي) والرموز الفرعية والرموز الكلية،[١٥] وقسمت مجموعة أخرى الرموز إلى أنواع مثل الطبيعية والتاريخية والأسطورية والدينية.

٤-الإطار التطبيقي للبحث

منذ القدم وحتى الآن تلعب الطبيعة بسبب تمتعها بجمال خلاب بوصفها منبعاً لرموز الحياة الباطنية دور الشريك، حيث يقسم الأديب حزنه وفرحه بدون وجود واسطة بين عالم الباطن والظاهر[١٦]. تقريباً استمد كل الشعراء الرومانسيين أكثر إلهاماتهم أصالة وغزارة من الطبيعة؛ لأنهم يحصلون من خلالها على لحظات صافية وسامية، وكونهم يؤمنون بالوجود بالتالي يحصلون على أسراره. تتجلى الطبيعانية في أشعار الشبيبي ذات النزعة المجتمعية أيضاً، فقد تمكن من خلال إقامة صلة وصل بينها وبين الظروف الحاكمة في المجتمع أن يتجاوز مستوى مظاهرها الظاهرية ويُفيد منها بشكل رمزي للتعبير عن أوضاع الوطن المضطربة والتذكير بالعزة وجمالها وبيان الحقائق التاريخية أو إظهار الكفاح والأمل.

٤-١) الحمامة والغراب

تشكل الحمامة والغراب بوصفهما عنصرين حيوانين رمزيين، رمز المواجهات الدلالية المزدوجة في شعر الشبيبي الذي يُفيد منهما في وصف أوضاع المجتمع؛ على نحوٍ جاءت الإفادة من لونهما الرمزي في شعره تعبيراً عميقاً عن الأفراح والأتراح التي كان الشاعر يتقلب فيها. وجاء في ثقافة الرموز في وصف الدلالة الرمزية للحمامة التالي: "وتشتهر الحمامة على ألسن الناس بالسذاجة، لكن عدّوها بنظرة شاعرية رمزاً للعشق. وفي أدبيات الرمزية اليهودية المسيحية تمثل الحمامة في العهد الجديد مظهر روح القدس ورمز الخلاص والبساطة وحتى عندما أحضرت غصن الزيتون إلى سفينة نوح، تتخذ رمز السلام والانسجام والأمل والسعادة".[١٧]

كان طائر الغراب متداولاً في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي حتى الآن، وكانت دلالته الرائجة تتمثل في الفأل السيء والتشاؤم؛ حيث قال الجاحظ حوله: "للغراب استعمالات جمة قياساً بكل الحالات المستخدمة في مجال التطير، أفلا ترى أنهم كلما عبروا عن استيائهم من شيء يذكرون الغراب معه"[١٨]. ويتضح بجلاء الجانب الرمزي لعناصر الحمامة والغراب في الأبيات التالية:

سمعتُ به صوت الرقي وأوجستْ ... به النفس من أعلى (فروق) خطابا
أخذناه تغريداً فردّ به البُكا ... على إثر أرزاء العراق نعُابا
فيالك صوتاً كان طائرُ يمنه ... يردد ورقاءً فردّ غُرابا[١٩]

في الأبيات أعلاه يتبرمُ الشاعر من أوضاع العراق المضطربة سنة ١٩١٢م. وفي البيت الثالث استخدم صوت الطيور وأسمائها بهدف التعبير عن مشاعره. وتدل كلمة الحمامة وصوتها، على السلام والسكينة وإظهار التفاؤل والغبطة حيال الوعود والإصلاحات التي تحققت في أعقاب فرمان التنظيمات (الدستورية) الذي أصدره السلطان عبد الحميد. وتدل كلمة الغراب وصوته على إظهار التأسف إزاء عدم تطبيق هذه الوعود والإصلاحات.

وللتوضيح أكثر، أعلن السلطان عبد الحميد في ٢٣ ديسمبر عام ١٨٧٦ م للعالم تحويل الإمبراطورية العثمانية إلى ملكية دستورية ووضع دستور، لكن لم يستغرق الأمر طويلاً حتى تغاضى فعلياً عن الدستور، وأقام نظاماً بوليسياً وحشياً في البلاد، عُرف بنظام "القمع"[٢٠] وتسلم زمام أمور البلاد ولاة ظالمون وحكام فاسدون كانوا يقترفون ضروب الأفعال الشنيعة.

٤-٢) الذئب

يتمثل المعنى الرمزي للذئب في الظلم والتمرد والرعب والشجاعة والضراوة والجوع وعدم الشبع؛ وكما جاء في المثل: "أظلم من ذئب[٢١] وأكثر حيلة من الذئب[٢٢]. وكذلك "كان يُضرب المثل فيه في الهلاك والموت والنهم الذي لا يشبع"[٢٣] وجاء في أبيات نظمها الشبيبي التالي:

وأكـــذبُ عصـــرٍ مـــا تشـــدقَ أهلـــهُ علـــى ظلمهـــم- بالعـــدل أو بالمســـاواةِ
ذئـــابٌ وشـــاءٌ، لا الـــذئابُ رواجـــع عـــن الغـــي أو تعـــدُو علـــى زمـــر الشـــاةِ[٢٤]

تعكسُ الأبيات الأنفة صورة الأوضاع الاجتماعية في عصر الشاعر. حيث يمثل الذئب رمز الحكام الداخليين والغرباء والمستعمرين الذين يهجمون بضرارة بالغة على قطعان الضأن التي ترمز إلى الشعب العربي المظلوم والمضطهد ولا تبدي له أدنى شفقة؛ وتسببت هذه الضراوة والوحشية النابعة من الجشع بانعدام الضمير ورسوخ الوحشية في وجودهم، وتعذر العدول عنها.

رغم أن الشجاعة تعد صفة إيجابية، بيد أن جانبها السلبي أي وجهها المتمرد مذموم، وهذا يعني عدم الاهتمام بالآثار والنتائج المرتبطة بمصير شعبٍ من الشعوب. وفي أبيات أخرى استخدم الشبيبي الذئب بوصفه رمزاً للمذلة والهوان والضعف:

عـــربٌ علـــى قســـمات وجـــه وليـــدهمْ متبـــينٌ عنـــوانُ طيـــب المولـــد
لا يطرقـــون المـــاء شـــيبَ نميـــرُه وغـــدا مخاضـــة رائـــحٍ أو مغتـــذِي
وإذا الـــذئابُ وردنَ مـــاءً حرَّمـــتْ أُســـدُ الشَّـــرى غشـــيانَ ذاك المـــوردِ[٢٥]

تحمل الأبيات السالفة إشارة إلى اندلاع الحرب بين الدولة العثمانية وإيطاليا، إذ يفتخر الشاعر بكرامة الشعب العربي وشرفه وأصالته ويعد العرب أصحاب أراضي بلدانهم، وينبغي عليهم أن يتصدوا للغزاة الذين انبروا لمحاربة الأتراك العثمانيين؛ رغم أنهم لا يحتفظون بذكريات سعيدة عن الحكومة العثمانية، لكن القضية هنا تكمن في الذود عن حمى البلاد وحفظ تراب الوطن وعزته وكيانه. وعليه فمهمة الأمة هنا المقاومة ضد هؤلاء المستعمرين الأجانب، وألا يفرطوا بذرة تراب واحدة من تراب الوطن؛ رغم أن إيطاليا في أواخر الحرب تمكنت من احتلال مناطق وأجزاء من الأراضي العثمانية والسيطرة عليها، وأقامت دولة تحت اسم "ليبيا".

عمد الشاعر في البيت الثالث خلال التشبيه الضمني والتأكيدي عوض الإشارة الصريحة إلى الظالمين والطغاة والمفترسين أو المعتدين الإيطاليين، عمد إلى الاستفادة من رمز "الذئب" العام.

دون ريب فهذه الإشارة غير المباشرة والرمزية فضلاً عن إظهار القوة الإبداعية للشاعر في استخدام المفردات، تجعل تأثير الدلالة المكنونة في تلك المفردات وتأثيرها المستساغ على المخاطب أشد وضوحاً.

٤-٣) الأسد

في عالم الطبيعة، يُعد الأسد من جملة الحيوانات المستخدمة في مختلف الآداب العالمية لضخامة حجمه. حيث يحظى بمكانة عظيمة ورفيعة تجعله يبث الرعب والفزع في القلوب. وجاء في ثقافة الرموز حول معني هذا الحيوان: "الأسد قويٌ، سلطان ورمز للشمس المشرقة للغاية وملك الحيوانات ومفعمٌ بالفضائل والرذائل الناجمة عن مكانته، رغم أنه مظهرٌ للقوة والعقل والعدالة، لكن في ذات الوقت يدل على قمة الغرور والأنانية المفرطة. وكل ما سلف يصنع منه رمز الأب والمعلم أو الملك الذي يشع ألقاً من فرط القوة، فأصيب بالعمى من نور هذا التألق. وانطلاقاً من كونه يعد نفسه حارساً، يتحول إلى جبار مستبد"[٢٦]

أبنـــاءَ (رومـــةَ) مهـــلا إن فعلـــتكم ... فـــي الشـــرق فعلـــة أنـــذال وأقـــزامِ
أقـــدمتم غيـــر هيـــابين آخرهـــا ... ومـــا التهـــور إلا نـــوع إقـــدامِ
أتســـتبيحُ مواضـــيكُمْ قســـاورةً ... وقـــعُ الظُّبَـــا عنـــدها إيقـــاعُ أنغـــامِ؟[٢٧]

للأسد مكانة خاصة في معتقدات مختلف الأمم وأساطيرها. "فحجم الأسد وقوته وظاهره المهيب أفضى إلى أن يربطه الناس منذ غابر الزمان بالآلهة وفي نهاية المطاف الملوك"[٢٨] في الأبيات أعلاه، يصرخ الشاعر بعلو صوته في وصف شجاعة الشعب العراقي واستبساله في مقارعة المعتدين الأجانب والمستعمرين الإنجليز. وهنا يخاطب الشاعر مثل زعيم حنون، شعبه بهدف إيقاظه وإلهاب حماسته من أجل المقاومة والاتحاد والوفاق، وكي يُظهر شأن ومكانة الشعب العراقي المقاوم في مقاومة المحتلين استخدم رمز الأسد الذي يُعد مظهر كل أنواع القوة والعظمة، ودون أدنى ريب استخدام هذه المفردة له تأثير مضاعف قياساً بالاستخدام الصريح للكلمات التي تدل على شجاعتهم وجسارتهم؛ لأن "بين الرموز الطبيعية ومدلولاتها ثمة صلة وصل".[٢٩] وثمة صلة وصل داخلية قائمة بين صفة الشجاعة والأمة العربية.

٤-٤) الغزال

هناك مفردة رمزية أخرى في قصائد الشبيبي، ألا وهي الغزال. "إنَّ الغزال في أحلام الرجال يرمز إلى حيوان بدائي وغريزي، وفي حلم المرأة يعتبر الغزال عموماً رمزاً للأنوثة"[٣٠] وقد ساعدت الأفعال المفترضة للغزال، مثل المشي والعدو والجري والركض والنظر وامتلاك الجذابية، في توسيع معاني الاسم الدلالية.[٣١]

الأبيات التالية، والتي هي جزء من أبيات قصيدة "يوم المدائن وتل السور"، تشير إلى أحداث الحرب بين الأتراك العثمانيين والبريطانيين، حيث يخاطب الشاعر إيوان المدائن ويعرب عن أسفه وحزنه لوجود العداء والنزاع والصراع بين البشر، وقد استخدم الشاعر الرموز الحيوانية لتسليط الضوء على الموضوع بطريقة أكثر ملاءمة وبتأثيرات أكبر في ذهن المتلقي:

أَبَـــا المَـــدَائِنِ فـــي أَيَّامِـــكَ انْبـــعَثَتْ وَفـــي مَـــدَائِنِكَ السَّـــبْعُ الأَعَاصِـــيْرُ
مـا فـي البَسِـيطَةِ مِـنْ إِنْـسٍ وَمِـنْ بشَـرٍ إِلَّا الوُحُـــوشُ تَعَـــادَى وَاليَعَـــافِيرُ[٣٢]

٤-٥) الليل

إنَّ إحدى الكلمات الرمزية في الشعر المعاصر، والتي تلعب دوراً مهماً في خلق الغموض، هي "الليل". ومن خلال دراسة بعض القصائد المعاصرة، يمكن للمرء أن يدرك بسهولة دور هذا الرمز في الصور الشعرية. وأوردوا في التعبير عن المعنى الرمزي لليل: "الليل رمز للنوم والموت والأحلام والهموم والخداع".[٣٣]

ولطالما كان الليل بسبب الظلام والخوف الذي يسوده، والذي يرافقه أيضاً الموت والنور والضياء، يُستخدم دائماً في الأدب كرمز للقسوة والقهر والعنف والظلم أمام النور الذي يُعد تجسيداً للحقيقة والعدل والقيادة والهداية.

تتمتع كلمة "الليل" الرمزية في قصائد الشبيبي بغزارة لفظية ودلالية عالية، والسبب في ذلك هو الألم والأسى المؤسف الذي تعرض له الشاعر وهو يعاني من مشاق وطنه. ويُعتبر الليل أحد العناصر المهمة والمتكررة في شعره، حيث يستحضر بما يحمله من عاطفة سياسية-اجتماعية الأجواء الغريبة واليائسة لمجتمع يحكمه نظام استبدادي، وقد ارتبطت العديد من مؤلفاته الشعرية بهذه الكلمة، مثل: ليل التيه، وظلمة الليل، وليالي الفكر. وهذه المركزية هي إحدى علامات الطبيعة الرمزية لهذه الكلمة. ومثال على ذلك الأبيات التالية:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّـــــهُ رَقْـــــدَةَ أُمَّـــــةٍ -حَتَّـــى تَضِـــيعَ- أَضَـــاعَهَا أَخْلاقَهَـــا
مَلَـكَ الضَّـــلالُ زِمَامَهَـــا فَـــإِذَا حَبَـــتْ أَوْ أَمْسَـــكتْ سَـــبَبَ المَعَـــالِي عَاقَهَـــا
رَأَتِ العَدَالَـــةَ لا تَـــرُوْقُ لِعَيْنِهَـــا فَتَلَمَّسَـــتْ فِـــي اللَّيْـــلِ ظُلْمَـــاً رَاقَـــهَا[٣٤]

حيث يشير الشاعر في الأبيات أعلاه إلى أحد السنن الإلهية، والمتمثلة في العلاقة بين الفساد الأخلاقي والهلاك، وقد استخدم كلمة الليل رمزاً للضلام والضلالة. "لأن رواج الفضائل الأخلاقية السامية يؤدي إلى ازدهار المجتمعات، وفي المقابل فإن انتشار الرذائل والفساد الأخلاقي يؤدي إلى هلاكها، بمعنى آخر، فإنّ انتشار الرذائل الأخلاقية يجعل النفس البشرية مظلمة ويقضي على إمكانية قبول الحقائق، ويؤدي بالتالي إلى هلاك الأفراد والمجتمعات."[٣٥] وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن عواقب الظلم: ﴿وَاللَّـهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران:٨٦) أو ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾(إبراهيم: ١٣) ومثال آخر في هذا المعنى جاء في الأبيات التالية:

وَلَـــــمْ أَرَ كَالْإِنْسَـــــانِ رَبَّ شَـــــرائِعٍ حَـــــدِيثَاتِ وَضْـــــعٍ أَوْ شَـــــرائِعَ مُوْحَـــــاةِ
وَلَكِنَّـــــهُ لَـــــمْ يَطْـــــوِ لَيْـــــلَ ضَلَالِـــــهِ هُـدَى شَـارِعٍ فِـي الْأَرْضِ أَوْ فِـي السَـمَوَاتِ[٣٦]

في الأبيات أعلاه يستخدم الشاعر الليل كرمز للتعبير عن السواد والضلال البشري الذي يتسبب في انقلاب الحق والباطل من خلال وضع قوانين ذاتية أو خلق بدع فيها، ويتقوقع في هذه الدوامة إلى حد بحيث لا يمكن لأي شارع أرضي أو سماوي أن يقوده إلى الهداية والاستنارة.

لقد أدرك محمد رضا الشبيبي الظلم والاضطهاد في عصره ورأى أن الناس يتعرضون للقمع بسبب فرض القوانين القمعية على المجتمع، ولهذا السبب فإن عتمة الليل وظلامه في قصائده يكون أحياناً رمزاً لظلمة الظلم والأحداث المؤلمة التي يعيشها المجتمع:

وَإِذَا اللَيَـــــالِي -وَالحَـــــوادِثُ جَمَّـــــةٌ- حَمَلَـــــتْ أَجِنَّتَـــــهَا دَعَـــــوْنَا لِـــــدِي[٣٧]

وفي قصيدة أخرى يستخدم الليل كرمز "للألم والحزن والبؤس والتعاسة":

وَنَفْثِـــيَ مِـــنْ صَـــدْرِي شُـــوَاظَاً تَضَـــرَّمَتْ بِـــهِ وَسَـــرَتْ فِـــي فَحْمَـــةِ اللَيْـــلِ نِيْرَانِـــي[٣٨]

٤-٦) الصبح

وفي قصائد الشبيبي، وعلى النقيض من رمز عتمة الليل التي تمثل اليأس والقنوط، نجد في شعره أيضاً رموزاً منيرة ومفعمة بالأمل مثل الصباح والضياء. لأن الصباح يخلص الإنسان من القبح والخبائث. وفي النصوص الدينية والأدبية يعتبر الصباح وإشراقه علامة تدل على الخير وتجلي الحق وبشيراً للسلام والمصالحة والحرية والتحرر؛ كما جاء في القرآن الكريم: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧) واستخدم الشبيبي الصبح في أشعاره في نفس المواضيع بالضبط، وكلما عانى الشاعر من سواد الليل لجأ إلى الصبح واختاره ليخفف من آلامه. كما قال في أحد الأبيات كالآتي:

أُمْسِـــي وَأُصْـــبِحُ فَـــالآلامُ حَاشِـــدَةً إمْسَـــائِي الآنَ والآمَـــالُ إِصْـــبَاحِي[٣٩]

والبيت التالي أيضاً مثال آخر على ذلك:

دُجَـــى التَّقْلِيـــدِ مِنْـــكَ أَضَـــلَّ قَوْمَـــاً وَلَـــوْلَاهُ صَـــبَاحُهُمْ تَـــجَلَّى[٤٠]

من خلال شرح البيت أعلاه نستنتج أنَّ الحياة الاجتماعية والثقافية للعراق في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت سيئة ومتخلفة للغاية. وقد كان لرجال الدين، الذين كانوا نتاج الوضع في عصرهم، دور كبير في جمع الأفكار والمفاهيم الرجعية الفاسدة ومحاربة كل ما يعتبر جديداً من خلال استغلال الدين. وزعمت مجموعة أنَّ الشبيبي هو عدو لمعتقداتهم وأساليبهم وحاولوا مواجهته لكنه لم يهتم لأمرهم،[٤١] بل أخذ ينفض غبار التقليد والجمود عن مجتمعه. وكان يكره التقليد والاتباع الأعمى والفاقد للروح لتقاليد الماضي ويعتبره سبباً لتخلف الأمة وضلالها، مما يمنع أي نوع من الحركة والتطور. في الأبيات التي جاء ذكرها أعلاه، جعل الشبيبي كلمة التقليد مع كلمة السواد والظلمة، ولكنه في التعبير عن الحداثة والحركة حسب مقتضيات العصر وعدم التقليد، فقد استخدم كلمة الصباح، والذي يعد رمز التنوير والصحوة ونهضة الأمة لتحرر نفسها من التبعية واحتكار القيم والأفكار الفاسدة.

٤-٧) النجم

لقد كان النجم منذ بداية وجود الإنسان على الأرض رمزاً للتنوير الذي استطاع من خلاله الهروب من ظلمة عالمه الواسع وقد تجلى في قلبه نور الأمل والشغف بالحياة. وفي ثقافة الرموز، يرمز النجم إلى "الاصطدام بين القوة الداخلية والخارجية مع القوة الروحية والمادية، أي النور والظلام".[٤٢] وقد تم استخدام النجم في قصائد الشبيبي في معاني رمزية مختلفة. وأحياناً كان الشاعر يضيق صدره من حالة الفوضى والأحوال غير المواتية لمجتمعه لدرجة أنَّه يعتبر بعض

مظاهره رمزاً للكراهية والعداوة. وفي الأبيات التالية يرى الشاعر أن النجوم في السماء رمز للأحداث السيئة والمصائب المؤلمة التي تستهدف الإنسان باستمرار:

كَـــــأَنَّ الْكَوَاكِـــــبَ مُنْقَضَّـــــةً صَـــــوَالِجُ تَقْـــــذِفُنَا بِـــــالْأُكَرْ[٤٣]

وفي مثال آخر يرى الشاعر رمز السواد ومرارة الحياة في ضوء بريق النجوم الأسود في السماء والذي كان يرصده باستمرار.:

كَيْـــــفَ انْكَـــــدَارُ الحَيَـــــاةِ شِـــهَابٌ بِـــأَعْلَى السَّـــمَاءِ انْكَـــدَرْ[٤٤]

تجدر الإشارة إلى أنَّ التشاؤم يعد من أبرز سمات المدرسة الرمزية الموجودة عند معظم الشعراء الذين يتبعون هذه المدرسة، حيث كان الرمزيون عموماً متشائمين تحت تأثير فلسفة شوبنهاور.[٤٥] وهذا التشاؤم الشديد سببه حالة الحياة الفوضوية والأوضاع السياسية والاجتماعية والتوترات والاضطرابات التي يعيشها الشاعر، ويدفعه إلى كتابة قصائد تحمل في طياتها التعاسة والكآبة واليأس.

وفي بعض الأحيان يكون النجم رمزاً للخير والضياء. وفي الأبيات التالية يعشق الشاعر النجوم ويعتبرها المصدر الوحيد لإنقاذ كيانه الحزين والتائه. النجم يشكل مصدر حياة الشاعر وحبه؛ لأن الحب يمنح الإنسان القوة التي تجعله قادراً على تحمل المشاق والمعاناة:

يَـــا نَجْمَـــةَ الصُّـــبْحِ مَـــا أَحْـــلَاكِ مُشْـــرِقَةً لَأَنْـــتِ قُـــرَّةُ عَيْـــنِ الْعِـــلْمِ وَالرَّصَـــدِ
هَوَّنْـــتِ وَجْـــدِي وَلَـــوْ أَشْـــرَقْتِ ثَانِيَـــةً فِـــي الْأُفْـــقِ شَـــتَّتِ شَـــمْلَ الوَجْـــدِ وَالكَـــمَدِ[٤٦]

في بعض الأحيان يكون النجم رمزاً للعظمة والعلو وشيئاً نقياً يصعب جداً الوصول إليه ويبشر بحياة مليئة بالأمل في المستقبل:

لَا يَنَـــالُ الضَّـــيْمُ مِـــنْكُمْ جَانِبَـــاً غَـــيْرُ مَيْـــسُورٍ مَنَـــالُ الْفَـــرْقَدِ
أَوْتُخَلُّـــوْنَ – وَأَنْـــتُمْ سَـــادَةٌ– لِأَعَادِيـــكُمْ مَكَـــانَ السَّـــيِّدِ[٤٧]

وفي الأبيات أعلاه يبدو الشاعر وكأنَّه أب عطوف ومخلص يكنّ حباً عميقاً ومودة لوطنه ويشعر بالقلق على مصير أبنائه في كل لحظة. وينصح الشاعر شباب الوطن الذين سيشكلون مستقبل الوطن، فيقول: إنَّ سر الحفاظ على استقلال الوطن وشرفه يكمن في عدم ترك الساحة فارغة للعدو، وإذا ضاع الشعور بالهوية الوطنية والانتماء للوطن، فلن يمر وقت طويل قبل أن يسيطر الأعداء على أركان البلاد، وقد استخدم الشاعر في البيت الأول رمز النجمة القطبية للتعبير عن

استحالة الظلم وصعوبته – وهذا في حال تمسك الشعب بحفظ الشرف، وهو أمر صعب ويصعب تحقيقه. وإنَّ سر "الوظيفة الرئيسة للصورة هي تصوير العالم الداخلي لمشاعر الشاعر وعواطفه وأفكاره. ولهذا الغرض يستخدم أدوات العالم الخارجي للإشارة إلى أبعاد هذا العالم العاطفي الداخلي.[٤٨]

٤-٨) الشمس

الشمس مصدراً للرزق والخير ونعمة لوجود ضوءها وحرارتها ودفئها. "في علم التنجيم وقراءة الطالع، ترمز الشمس إلى الحياة والحرارة والنهار والضوء والسلطة وكل ما يشع نوراً. وفي علم قراءة الطالع تم تقديم ما يعادل القيود الاجتماعية عند إميل دوركهايم أو التقييم لدى سيغموند فرويد اللذان يعتبران الشمس رمزاً للاتجاهات الاجتماعية والحضارة والأخلاق والميل إلى كل ما هو عظيم في نظر البشر"[٤٩]. إنَّ الشمس، باعتبارها أعظم رمز للروح، تكون بمثابة العين التي يمكن من خلالها أن ينظر المرء إلى عالم الملكوت من خلال عدسة الروح."[٥٠] وفي أبيات من قصيدة للشبيبي، تم استخدام الشمس بمعناها الرمزي:

يَـــا مَشْـــرِقَ الشَّـــمْسِ الْمُنِيْـــرَةِ إِنَّهَـــا أَمَّـــا لَيَالِيْـــكَ الَّتِـــي قَـــدْ أَقْمَـــرَتْ
-وَأَبِيْـــكَ- شَمْسُـــكَ فَارَقَـــتْ إِشْـــرَاقَهَا فَلَقَـــدْ طَـــوَتْ لَـــكَ مَحوَهَـــا وَمُحَاقَهَـــا[٥١]

وفي الأبيات أعلاه ترمز الشمس إلى اقتدار الشرق وقوته وكرامته وحريته، والتي اضمحلت بسبب حالة الفوضى التي يعيشها وسيطرة دولة الخلافة العثمانية والعوامل الاستعمارية الأجنبية. لكن الشاعر في البيت الثاني ينظر إلى الوضع في الشرق بنظرة إيجابية ومفعمة بالأمل، ويرمز عنوان (الليالي المقمرة) إلى التفكك المبكر لهيمنة الحكومة العثمانية على البلاد العربية والشرقية والأيام المفعمة بالأمل. والأبيات التالية تعد مثالاً آخراً في هذا السياق:

فَشَمْسُـــكِ إِنْ تُشْـــرِقْ بَخِلَـــتِ فَأَجْفَلَـــتْ كَـــأَنَّ ذُكَـــاءَ مِـــنْ أَسِنَّـــةِ نُوْرِهَـــا
وَبَـــدْرُكِ إِنْ يَطْلَـــعْ مَنَنْـــتِ فَغَابَـــا تُـــصَوِّبُ نَحْـــوَ الْعَـــالَمِينَ حِرَابَـــا[٥٢]

وهنا يرى الشاعر أن الشمس هي رمز الضياء الذي يمنح الدفء والهناء للحياة، ولكن نظرا للظروف الخاصة في حياة الشاعر، فإن الشمس هي بمثابة الخنجر الذي جاء لمحاربة الإنسانية واستهدفها. وهذا يدل على اليأس والحزن الذي تجذر في وجود الشاعر، ولا شك أن حالة الفوضى التي عاشها العراق إبان الحكم العثماني والحروب الأهلية واليأس من تحسين أحوال البلاد هي من الأسباب الرئيسية لهذا الأسلوب في التعبير في فكر الشاعر.

٤-٩) الريح

تعد الريح من أهم العناصر الطبيعية، ذات الطبيعة المتمردة والمضطربة، وفي الشعر العربي المعاصر، وتحت تأثير الجو المضطرب للأجواء السياسية والاجتماعية في العالم العربي، اكتسبت تكراراً واسعاً من الاستخدام الرمزي ومجموعة متنوعة من المعاني. "إنَّ رمزية الريح متعددة الأوجه، فبسبب ثورتها الداخلية فهي رمز لعدم الاستقرار وعدم الثبات والهشاشة. ومن ناحية أخرى، الريح مرادفة للنفحة، ونتيجة لذلك، فهي مرادفة للروح والجوهر الروحي من الأصل الإلهي" [٥٣]. تعتبر الرياح أحد العناصر الطبيعية التي كانت مصدراً للبركة وفي الوقت نفسه مصدراً للعذاب للإنسان عبر التاريخ. وقد ذكر الله كلا الحالتين في القرآن الكريم. حيث في الآية ٥٧ من سورة الأعراف تُعرّفُ الريح على أنَّها مبشرة للرحمة: ﴿وهو الّذي يُرسِلُ الرياحَ بُشراً بين يدي رحمته﴾ وفي الآية ٦ من سورة "الحاقة" يصف الريح على أنَّها وسيلة للعذاب: ﴿وأمّا عادٌ فَأُهلِكوا بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ﴾ وهناك مثال للاستخدام الرمزي للريح في قصائد الشبيبي:

قَـــدْ عَصَـــفَتْ بِالمَكرُمَـــاتِ زَعَـــازِعٌ إِذَا أَظْلَمَـــتْ أَخْلَاقُنَـــا وَتَجَـــهَّمَتْ
وَعَفَّـــتْ رُسُـــوْمَ الْأَكـــرَمِينَ رِيَـــاحُ فَهَـــلْ نَـــافِعٌ أَنَّ الْوُجُـــوْهَ صِـــبَاحُ؟ [٥٤]

إنَّ الخصائص التي يضفيها الشبيبي على الريح تضع هذه الظاهرة بجانب الرموز السلبية كالليل. والريح في قصائد الشبيبي رمزاً للخراب والدمار وتثير القلق والرعب والخوف لدى المتلقي. في الأبيات أعلاه، والتي هي صورة للحالة الفوضوية التي شهدها العراق خلال الفترة الأخيرة من حكم الأتراك العثمانيين، يرثي الشاعر فقدان القيم الأخلاقية الإيجابية وعدم الاهتمام بتقاليد الماضي العريقة، ويرى أنَّ الإصلاح الهيكلي والداخلي ضروري، لكنه بدلاً من التعبير المباشر عن الخراب، يستخدم كلمة الريح؛ باعتبارها عنصراً بديلاً ورمزياً ينوب عن ذلك، لكي يعبر عن الحزن والأسى بهذه الطريقة، وهذه إحدى الخصائص الفريدة للرموز الطبيعية، أي ديناميكيتها التي تؤدي إلى ديمومتها.

٤-١٠) الحجارة

لقد تسببت صلابة الحجر وصلابته في استخدام هذا العنصر في الشعر المعاصر كرمز لوصف الإهمال واللامبالاة. وفي القرآن الكريم أيضاً جاءت أمثلة لوظيفة رمز الحجر في هذه المعاني. على سبيل المثال الآية ٥٠ من سورة الإسراء: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ أو الآية ٧٤ من سورة البقرة: ﴿فَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾. "في التقليد، يحتل الحجر مكاناً من اختياره. وهناك ارتباط وثيق بين الروح والحجر، حيث الحجر غير المنحوت هو رمز

للحرية والحجر المنحوت هو خادم الظلام..."[٥٥] وفي أشعار الشبيبي يعتبر الحجر رمزاً للصلابة والصمود والصمم وانعدام الخاصية:

مَـــا خَـــرَّبَ الْأَوْطَـــانَ إِلَّا قُضَـــاوُنَا ... لِأَوْطَارِنَـــــا مَكْسُـــــوَّةً زِيَّ أَوْطَـــــانِ
سَلِ الْقَوْمَ: مَا هَذَا الشَّقَاءُ الَّذِي أَرَى؟ ... وَمَـنْ ذَا الَّـذِي يُنْجِـي مِـنَ الْخَطَـرِ الـدَّانِي؟
كَأَنَّـكَ تَـدْعُوْ حِـيْنَ تَـدْعُوْ حِجَـارَةً ... وَتَقْـرَعُ صُـمَّاً مِـنْ صَـيَاخِيْدِ صَـفْوَانِ
فَلَـمْ تَلْـقَ مِـنْهُمْ غَيْـرَ غَفْلَـةِ أَنْفُـسٍ ... وَغَضَّـــةِ أَبْصَـــارٍ وَنَبْـــوَةِ آذَانِ[٥٦]

يتحدث الشبيبي في الأبيات أعلاه عن أسباب تخلف بلاده بلهجة القائد المرشد، ويعتبر أنَّ أحد أسباب ذلك هو الجهل الذي أدى إلى خلط الحق بالباطل، وإنَّ الشعب بدلاً من اتباع القيم التي تجعل البلاد تتقدم وتحسن أوضاعها، انخرط في قضايا ظاهرها يبدو كأنَّها تصب في مصلحة البلاد، لكنها في النهاية توجه لها ضربة قاتلة. وهو يشعر بالحيرة والذهول من وجود هذه الاضطرابات ويصيح بأعلى صوته من أجل يقظة الشعب وصحوته حتى يجد سنداً ورفيقاً لكي يخفف عنه بعض آلام المصائب التي سببها الوضع الراهن الذي تعيشه البلاد، ولكن على الرغم من كل هذه الجهود، لم يتم العثور على إنسان واعي، كما لو أنَّ إهمالاً كبيراً قد سيطر على عيون وآذان وأرواح جميع أبناء الشعب، وليس لديهم القدرة على الفهم والنظر في القضايا القائمة، كما أنَّ صيحات وخطابات الشاعر هي أيضاً لا تجدي نفعاً. وفي البيت الثالث، ولتوضيح عدم جدوى دعواته وتنويره تجاه أبناء شعبه، نجد أنَّ الشاعر قد ارتبط ببيئته المحيطة واستخدم كلمة الحجر.

يبذل شاعر المدرسة الرومانسية قصارى جهده لرفع مستوى سعادة الإنسان، لكنه لا يحظى بالحب والتقدير من قبل الناس، ولذلك فهو يصبح غاضباً، وخلافاً لإخلاصه في المجتمع، ينتقم منه ويلجأ إلى الطبيعة التي تثير أحزانه ورغباته، لأنَّ الطبيعة هي ملجأه الوحيد في عالم لا قيمة فيه لما يقوم به الناس الطيبون.[٥٧] وفي قصائد الشاعر، يُعتبر الحجر رمزاً للأشخاص اللامبالين والساكنين والصم البكم الذين ليس لديهم آذان صاغية لسماع النصائح الحكيمة للزعيم الروحي لمجتمعهم وقبول الحقيقة. في الأبيات المذكورة أعلاه يتحدث الشاعر فعلاً عن ابتعاد الناس عنه في بلده، الذين لا يريدون أن يكونوا معه. بمعنى آخر، يرى الشاعر نفسه سالكاً مغترباً يسير وحيداً في وادي الخير والصلاح، بلا ناصر ولا معين.

٥-النتائج

لقد استخدم محمد رضا الشبيبي الرموز الطبيعية كوسيلة لتصوير آلام ومعاناة البلاد والإنسان العربي. وللرموز الطبيعية في شعره معانٍ متنوعة، ويبدو أنَّه تأثر بالمدرسة الرمزية في هذا المجال. ومن الأسباب الرئيسة لميله في هذا الاتجاه هو طبيعته الحزينة، المتعبة، وقد نأى بنفسه عن ظروف مجتمعه الاجتماعية والسياسية. ويُعد عنصر الليل في قصائده أبرز الرموز الطبيعية، ومن جهة أخرى يعتبر الصبح والضياء مصدر عزاء لروحه الحزينة ورمزاً للحرية والتحرر. كما أنَّ معاني رموزه طبيعية وبسيطة، ولا يبالغ فيها أبداً، حتى لا تصبح الكلمات معقدة وألّا يصعب على المتلقي فهمها. لقد كان الشبيبي شاعراً تواقاً للحرية، وهذا التوجه جعله يقف في وجه ظلم الظالمين، وكان في هذه الأثناء يستخدم تعبيره الساحر وشجاعته وجرأته التي لا مثيل لها ولم ييأس من أي جهد قط. ولكن إلى جانب كل هذا السواد والتشاؤم، هناك أحياناً شاعر يأمل المستقبل، ويريد مجد الوطن واستقلاله وعزته، وفي هذا السياق، يبذل كل جهده لإيقاظ أبناء شعبه

الهوامش

[١]. رضا سيد حسيني، مكتب‌هاى ادبى، ٥٤٢.

[٢]. صادق خورشا، مجاني الشعر العربي الحديث ومدارسه، ١٦٣.

[٣]. سوهيلة، يوسفى، «الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة؛ قراءة في الشكل (خليل حاوى نموذجا)، ٦٢.

[٤]. فرخنده سهرابى و يحيى معروف، بررسى نماد خورشيد در شعر أمل دنقل و شفيعى كدكنى»، ٢.

[٥]. كبرى روشنفكر و رسول بلاوى، تقنيات إثراء الدَّلالة في الشعر أديب كمال‌الدين، ٩٨.

[٦]. ابن منظور، لسان العرب، مادة رمز.

[٧]. أبوعلى الحسن ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ١ /٣٠٦.

[٨]. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ٣١٥.

[٩]. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، ٨٥.

[١٠]. تقى پور نامداريان و فاطمه أكبري، رمز و تفاوت آن با نماد و نشانه، ٥٦

[١١]. تقى پور نامداريان وابوالقاسم رادفر و جليل شاكرى، بررسى و تأويل نماد در چند شعر معاصر، ٣

[١٢]. كارل گوستاو يونگ، انسان و سمبل‌هايش، ١٤٣

[١٣]. سيروس شميسا، بيان،٢٢٠.

[١٤]. يوسف أصغري بايقوت، تحليل انواع نماد در شعر نو، ٨٥١-٨٥٢

[١٥]. محسن ذوالفقاري و حجت الله أميدي، نمادپردازى در چند شاعر شعر نو و مقايسة آنها با هم، ١٨٩-٢٠٤

[١٦]. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ٣١٢.

[١٧]. ژان شواليه و آلن گربران، فرهنگ نمادها، ٥٢٦/٤
[١٨]. أحمد بن عيسى هلال، الغراب في الشعر الجاهلي؛ الرؤية والتشكيل، ٤٩
[١٩]. محمدرضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، ٦
[٢٠]. زالمان ايساكوويچ لوين، انديشه ها و جنبش هاى نوين سياسى اجتماعى در جهان عرب، ١١٤
[٢١]. أبوهلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ٣٠/٢
[٢٢]. المصدر السابق: ٧٩/٢
[٢٣]. مهيش مسعودة، الحيوان في شعر أحمد مطر؛ دراسة دلالية، ٢٥
[٢٤]. محمدرضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، ١١٣
[٢٥]. المصدر نفسه: ١٩
[٢٦]. ژان شواليه و آلن گربران، فرهنگ نمادها، ٤ / ١١١
[٢٧]. محمدرضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، ٢٢
[٢٨]. ركس وارنر، دانشنامه اساطير جهان، ٥٢١
[٢٩]. محمد كعوان، الرمز والعلامة والإشارة؛ المفاهيم والمجالات، ٩
[٣٠]. ژان شواليه و آلن گربران، فرهنگ نمادها، ٣١٢/٢
[٣١]. محبوبه مباشري و طاهره كريمي، تحليل شناختى آهو در ديوان شمس، ٣٢
[٣٢]. محمدرضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، ٣١
[٣٣]. ژان شواليه و آلن گربران، فرهنگ نمادها، ٤/ ٢٩
[٣٤]. محمدرضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، ٤
[٣٥]. قدرت الله قرباني، كارآمدي سنت هاي اجتماعي قرآن، ١٨
[٣٦]. محمدرضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، ١١٣.
[٣٧]. المصدر نفسه: ١٩
[٣٨]. المصدر نفسه:٣٩
[٣٩]. المصدر نفسه: ١٣٩
[٤٠]. المصدر نفسه: ١٢٢
[٤١]. علي خاقاني، شعراء الغريّ أو النجفيّات، ٣/٩
[٤٢]. ژان شواليه و آلن گربران، فرهنگ نمادها، ٥٣/٣
[٤٣]. محمدرضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، ١٥٣
[٤٤]. المصدر نفسه: ١٥٣
[٤٥]. سيروس شميسا، بيان، ١٢٤
[٤٦]. المصدر نفسه: ٨٥
[٤٧]. المصدر نفسه: ٨١
[٤٨]. علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ٩١

[٤٩]. ژان شواليه و آلن گربران، فرهنگ نمادها، ٣/ ١٢٦-١٢٧

[٥٠]. جلالستاري، مدخلى بر رمزشناسى عرفانى، ١٣٥

[٥١]. محمدرضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، ٤

[٥٢]. المصدر نفسه: ٨

[٥٣]. ژان شواليه و آلن گربران، فرهنگ نمادها، ٢/ ٦

[٥٤]. محمدرضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، ٤١

[٥٥]. ژان شواليه و آلن گربران، فرهنگ نمادها، ٣/ ٦٣١

[٥٦]. محمدرضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، ٥٠

[٥٧]. محمد زغلول سلام، النقد الأدبى الحديث؛ أصوله واتجاهات روّاده، ١٢٩.

المصادر والمراجع

١.قرآن كريم

٢.ابن رشيق، أبوعلى الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلقه: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط٥، لبنان: دار الجيل، ١٩٨١.

٣.ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٩٩١.

٤.أحمد، محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧.

٥.اصغرى بايقوت، يوسف، «تحليل انواع نماد در شعر نو»، *دانشگاه گيلان*، يازدهمين گردهمايى بين‌المللى انجمن ترويج زبان و ادب فارسى، صص ٨٤٨-٨٦٩، ١٣٩٥

٦.پورنامداريان، تقى و اكبرى، فاطمه،«رمز و تفاوت آن با نماد و نشانه»، آموزش زبان و ادب فارسى، ش ٣، صص ٥٤-٦٠، ١٣٩٠.

٧.پورنامداريان، تقى و رادفر، ابوالقاسم و شاكرى، جليل، «بررسى و تأويل نماد در چند شعر معاصر»، ادبيات پارسى معاصر، س٢، ش١، صص ٢٥-٤٨، ١٣٩١.

٨.الجندي، درويش، الرمزية في الأدب العربي، القاهرة: دار النهضة، دون.تا.

٩.الخاقاني، علي، شعراء الغريّ أو النجفيّات، قم: مطبعة بهمن، ١٤٠٣.

١٠.خورشا، صادق، الشعر العربي الحديث ومدارسه، تهران: سمت، ١٣٨١.

١١.ذوالفقارى، محسن و اميدعلى، حجت الله، «نمادپردازى در چند شاعر شعر نو و مقايسة آنها با هم»، سبك‌شناسى نظم و نثر فارسى، س ٦، ش١، پياپى ١٩، صص ١٨٩- ٢٠٤، ١٣٩٢.

١٢.روشنفكر، كبرى و بلاوى، رسولي، «تقنيات إثراء الدَّلالة في الشعر أديب كمال‌الدين»، *العلوم الإنسانية*، العدد ٢٠، صص ٩٥-١٠٩، ١٣٩٢.

١٣.ستارى، جلال، مدخلى بر رمزشناسى عرفانى، چ٢، تهران: نشر مركز، ١٣٧٢.

١٤.سلام، محمد زغلول، النقد الأدبى الحديث؛ أصوله واتجاهات روّاده، الإسكندرية: دار منشأة المعارف، ١٩٨١.

١٥.سوهيلة، يوسفى، «الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة؛ قراءة في الشكل (خليل حاوى نموذجا)»، رسالة الدكتوراه، الأستاذ المشرف: الأحمر الحاج، جامعة الجيلالى اليابس– سيدى بلعباس، ٢٠١٧.

١٦.سهرابى، فرخنده، معروف يحيى، «بررسى نماد خورشيد در شعر أمل دنقل و شفيعى كدكنى»، كاوش‌نامه ادبيات تطبيقى، ش ١٤، صص ١–٢٤، ١٣٩٣.

١٧.سيد حسينى، رضا، مكتب‌هاى ادبى، چ١٠، تهران: نگاه، ١٣٧٦

١٨.الشبيبي، محمدرضا، ديوان الشبيبي، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠.

١٩.شميسا، سيروس، بيان، تهران: ميترا، ١٣٨٥.

٢٠.شواليه، ژان و آلن گربران، فرهنگ نمادها، ترجمه سودابه فضايلى، چ٣، تهران: جيحون، ١٣٨٥.

٢١.عشري زايد، علي، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط٤، القاهرة: مكتبة ابن سينا، ٢٠٠٢.

٢٢.قربانى، قدرت الله، «كارآمدي سنت هاي اجتماعي قرآن»، پژوهش دينى، ش ٢٥، ص ٦٥–٩١، ١٣٩١.

٢٣.كعوان، محمد، الرمز والعلامة والإشارة؛ المفاهيم والمجالات، الجزائر: جامعة بسكرة، المجلد ٣٨، العدد ٤٥٦، صص ٨٤–٩٤، ٢٠٠٩.

٢٤.لوين، زالمان ايساكوويچ، انديشه ها و جنبش هاى نوين سياسى اجتماعى در جهان عرب، مترجم: يوسف عزيزى بنى‌طرف، تهران: علمى و فرهنگى، ١٣٧٨.

٢٥.مباشرى، محبوبه و كريمى، طاهره، «تحليل شناختى آهو در ديوان شمس»، پژوهش‌هاى ادب عرفانى (گوهر گويا)، س ٢، ش٩، پياپى ٢٩، ص ٢٥–٥٠، ١٣٩٢.

٢٦.مسعودة، مهيش، «الحيوان في شعر أحمد مطر؛ دراسة دلالية»، رسالة الماستر، الأستاذ المشرف: عادل محلو، جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي، ٢٠١٤.

٢٧.وارنر، ركس، دانشنامه اساطير جهان، ترجمة اسماعيل قاسمپور، تهران: اسطوره، ١٣٨٦.

٢٨.العسكري، أبوهلال، جمهرة الأمثال ، تحقيق وتعليق وفهرسة: محمد أبوالفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط٢، بيروت: دار الجيل ودار الفكر، ١٩٨٨.

٢٩.هلال، محمد غنيمي، الأدب المقارن، القاهرة: نهضة مصر للباعة والنشر، ط٣، ٢٠٠٣.

٣٠.الهلالى، أحمد بن عيسى هلال، الغراب في الشعر الجاهلي؛ رسالة ماجستير، كلية الآداب بجامعة الطائف، السعودية، ٢٠١١.

٣١.يونگ، كارل گوستاو، انسان و سمبل‌هايش، ترجمه محمود سلطانيه، تهران: جامى، ١٣٨١.

Sources and references

1)The Quran

2)Ibn Rashiq, Abu Ali Al-Hassan, Al-Umda fi Al-Mahasin Al-Poetry, Its Etiquette, and Its Criticism, verified, detailed, and annotated by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, 5th edition, Lebanon: Dar Al-Jeel, 1981.

3)Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Beirut: Dar Sader, 1991.

4)Ahmed, Muhammad Fattouh, Symbol and Symbolism in Contemporary Poetry, Cairo: Dar Al-Maaref, 1977.

5)Asghari Baygut, Youssef, "Analysis of Symbol Types in Modern Poetry", Gilan University, 11th International Meeting of the Association for the Promotion of Persian Language and Literature, pp. 869-848, 2015

6)Pournamdarian, Taghi and Akbari, Fatemeh, "Code and its difference with symbol and sign", Teaching Persian Language and Literature, vol. 3, pp. 54-60, 2013.
7)Pournamdarian, Taghi and Radfar, Abulqasem and Shakri, Jalil, "Analysis and Interpretation of Symbols in Some Contemporary Poems", Contemporary Persian Literature, Volume 2, Issue 1, pp. 25-48, 2013.
8)Al-Jundi, Darwish, Symbolism in Arabic Literature, Cairo: Dar Al-Nahda, no.
9)Al-Khaqani, Ali, The Poets of Ghari or Najafiyyat, Qom: Bahman Press, 1403.
10)Khorsha, Sadiq, Modern Arabic Poetry and Its Schools, Tehran: SMT, 1381.
11)Zulfiqari, Mohsen and Omid Ali, Hojatullah, "Symbolism in some New Poetry poets and their comparison", Persian Poetry and Prose Stylology, Q6, Vol. 1, 19 series, pp. 204-189, 2013.
12)Rushanfekr, Kubri and Balawi, Rasouli, "Techniques for Enriching Meaning in the Poetry of Adeeb Kamal al-Din," Human Sciences, No. 20, pp. 95-109, 1392.
13)Sattari, Jalal, an entry on mystical cryptography, Vol. 2, Tehran: Nahr-e-Karzan, 1372.
14)Salam, Muhammad Zaghloul, Modern Literary Criticism; Its origins and the trends of its pioneers, Alexandria: Dar Manshaet Al Maaref, 1981
15)Sohaila, Yousfi, "The Symbol and its Meaning in the Contemporary Arabic Poem." A Reading of Form (Khalil Hawi as an Example)", Doctoral Thesis, Supervising Professor: Al-Ahmar Al-Hajj, Djilali Al-Yabes University - Sidi Bel Abbes, 2017.
16)Sohrabi, Farkhandeh, Maarouf Yahya, "Review of the symbol of the sun in the poetry of Amal Dangal and Shafi'i Kodkani", Comparative Literature Review, vol. 14, pp. 1-24, 2013.
17)Seyyed Hosseini, Reza, Literary Schools, Ch 10, Tehran: Negah, 1376
18)Al-Shabibi, Muhammad Reda, Diwan Al-Shabibi, Cairo: Authorship, Translation and Publishing Committee Press, 1940.
19)Shamisa, Siros, Bayan, Tehran: Mitra, 2015.
20)Shavalieh, Jean and Alan Gerbran, The Culture of Symbols, translated by Soudabe Fazali, Vol. 3, Tehran: Jihon, 2015.
21)Ashry Zayed, Ali, on the construction of the modern Arabic poem, 4th edition, Cairo: Ibn Sina Library, 2002.
22)Ghorbani, Qadratullah, "Efficiency of social traditions of the Qur'an", Religious Research, Vol. 25, pp. 65-91, 2011.
23)Kawan, Muhammad, symbol, sign, and reference; Concepts and Fields, Algeria: University of Biskra, Volume 38, Issue 456, pp. 84-94, 2009
24)Levin, Zalman Isakovich, New Social Political Thoughts and Movements in the Arab World, Translator: Yusuf Azizi Banitaref, Tehran: Scientific and Cultural, 1378.
25)Mubasheri, Mahbouba and Karimi, Tahereh, "Cognitive Analysis of Deer in Divan Shams", Researches of Mystical Literature (Gohar Goya), Q2, Issue 9, Series 29, pp. 50-25, 2013.
26)Masouda, Mahesh, "The Animal in the Poetry of Ahmed Matar." "Semantic Study", Master's Thesis, Supervising Professor: Adel Mahlou, University of Chahid Hamma Lakhdar - El Oued, 2014
27)Warner, Rex, Encyclopaedia of Legends of the World, translated by Ismail Qasimpour, Tehran: Astoureh, 2016.
28)Al-Askari, Abu Hilal, Jamharat al-Athmal, edited, commented on, and indexed by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim and Abd al-Majid Qatamish, 2nd edition, Beirut: Dar al-Jeel and Dar al-Fikr, 1988.
29)Hilal, Muhammad Ghoneimi, Comparative Literature, Cairo: Nahdet Misr Publishers and Publishing, 3rd edition, 2003.
30)Al-Hilali, Ahmed bin Issa Hilal, The Crow in Pre-Islamic Poetry. Master's thesis, Faculty of Arts, Taif University, Saudi Arabia, 2011
31)Jung, Carl Gustav, Man and His Symbols, translated by Mahmoud Soltanieh, Tehran: Jami, 2011.